

باب سعة الحيلة

(١٦٢)

ساوم أحد الأعراب حنيناً الإسكافي على خفين، ولكنه لم يشترهما بعد جدلٍ طويل، فغاض حنيناً جدل الأعرابي، فقام وعلّق أحد الخفين في طريق الأعرابي، ثم سار وطرح الآخر في طريقه، وكمن له. فلما مر الأعرابي ورأى أحد الخفين قال: ما أشبه هذا بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته، فتقدم ورأى الثاني مطروحاً، فندم على تركه الأول، فنزل وعقل راحلته، ورجع إلى الأول، فذهب حنين براحلته، ورجع الأعرابي وليس معه إلا الخفان، فقال له قومه: ما الذي جئت به من سفرك؟ فقال: جئت بخفي حنين.

(١٦٣)

دخل أشعب على أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور فوجد أمير المؤمنين يأكل من طبق من اللوز والفسق. فألقى أبو جعفر المنصور إلى أشعب بوحدة من اللوز. فقال أشعب: يا أمير المؤمنين (ثاني اثنين إذ هما في الغار فألقى إليه أبو جعفر اللوزة الثانية فقال أشعب: (فعرزنا بثالث) فألقى إليه الثالثة فقال أشعب: (فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك) فألقى إليه الرابعة

فقال أشعب: (ويقولون خمسة سادسهم كلبهم)

فألقي إليه الخامسة والسادسة

فقال أشعب : (ويقولون سبعة وثمانهم كلبهم) فألقى إليه
السابعة والثامنة

فقال أشعب : (وكان في المدينة تسعة رهط)

فألقي إليه التاسعة

فقال أشعب : (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم
تلك عشرة كاملة)

فألقي إليه العاشرة

فقال أشعب : (إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر
رأيتهم لي ساجدين)

فألقي إليه الحادية عشر

فقال أشعب : والله يا أمير المؤمنين إن لم تعطني الطبق كله
لأقولن لك :

(وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون)

فأعطاه الطبق كله .

(١٦٤)

أوصى طفيلي غلامه فقال: إذا ضاق بك الموضع فقل للذي إلى
جانبك لعلى ضيقت عليك ، فإنه سيوسع لك المكان كموضع
رجل آخر.

(١٦٥)

خرج الإسكندر يوماً في الحرب من صف أصحابه وأمر منادياً
فنادى: يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبنا لكم من الأمانات فمن
كان على الوفاء فليعتزل عن العسكر، وله منا الوفاء بما ضمنناه.
فاتهمت الفرس بعضها بعضاً وكان أول اضطراب حدث فيهم.

(١٦٦)

اختصم رجلان في شاة وكل واحد منهما قد أخذ بإذنها فجاء
رجل فقالا: قد رضينا بحكمك، قال: إن رضيتما بحكمي
فليحلف كل واحد منكما بالطلاق أنه لا يرجع فيما أحكم به،
فحلفا، فقال: خلياها، فخلياها، فأخذ بأذنها وساقها فجعلا
ينظران إليه ولا يقدران على كلامه.

(١٦٧)

روي أن رجلاً وامرأته اختصما إلى أمير من أمراء العراق،
وكانت المرأة جميلة في النقاب، بشعة في غيره، وكان لها لسان
حسن فاقنعت القاضي بظلم زوجها لها، فأسرع زوجها ونزع
النقاب عن وجهها!

فقال الأمير: عليك اللعنة، كلام مظلوم ووجه ظالم!

(١٦٨)

ذهب أحد المجادلين إلى الإمام الشافعي، وقال له: كيف
يكون إبليس مخلوقاً من النار، ويعذبه الله بالنار؟! ففكر الإمام

الشافعي قليلاً، ثم أحضر قطعة من الطين الجاف، وقذف بها الرجل، فظهرت على وجهه علامات الألم والغضب. فقال له: هل أوجعتك؟ قال: نعم، أوجعتني فقال الشافعي: كيف تكون مخلوقاً من الطين ويوجعك الطين؟! فلم يرد الرجل وفهم ما قصده الإمام الشافعي.

(١٦٩)

خطب سلمان الفارسي إلى عمر بن الخطاب ابنته، فأبدى له الموافقة، فشق ذلك على ابنه عبدالله، فذكر ذلك لعمر بن العاص وسأله أن يحاول عدم تمام هذا الأمر، فأتى عمرو سلمان فقال له: هنيئاً لك يا أبا عبدالله! تواضع لك عمر! .. فقال سلمان: لي تواضع؟! والله لا تزوجتها.

(١٧٠)

عن عبد الملك بن عمير قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول: ما خدعني قط غير غلام من بني الحرث بن كعب فإني ذكرت امرأة منهم وعندني شاب من بني الحرث فقال أيها الأمير أنه لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلاً يقبلها فأقمت أياماً ثم بلغني أن الفتى تزوج بها فأرسلت إليه فقلت: ألم تعلمني أنك رأيت رجلاً يقبلها؟ قال: بلى، رأيت أباهما يقبلها. فإذا ذكرت الفتى وما صنع غمني ذلك.

(١٧١)

عن الأصمعي قال، قال الوليد بن عبد الملك لبديح: خذ

بنا في المنى فوالله لأغلبنك، قال: لا تغلبني، قال: بلى لأفعلن، قال: فستعلم. قال الوليد: فإني أريد أن أتمنى ضعف ما تتمنى أنت، فهات ما عندك، قال: فإني أتمنى سبعين كفاً من العذاب ويلعنني الله لعناً كثيراً، فقال غلبتني قبحك الله.

(١٧٢)

قال الشعبي: مرض الأسد فعاده السباع ما خلا الثعلب، فقال الذئب: أيها الملك مرضت فعادك السباع إلا الثعلب، قال: فإذا حضر فأعلمني، فبلغ ذلك الثعلب. فجاء فقال له الأسد: يا أبا الحصين مرضت فعادني السباع كلهم ولم تعدني أنت! قال: بلغني مرض الملك فكنت في طلب الدواء له، قال: فأى شيء أصبت. قال: قالوا لي خرزة في ساق الذئب ينبغي أن تخرج. فضرب الأسد بمخالبه ساق الذئب، فانسل الثعلب وخرج فقعد على الطريق فمر به الذئب والدم يسيل عليه فقال له الثعلب: يا صاحب الخف الأحمر إذا قعدت بعد هذا عند سلطان فانظر ما يخرج من رأسك.

(١٧٣)

روي أن رجلين من آل فرعون سعياً برجل مؤمن إلى فرعون فأحضره فرعون وأحضرهما وقال: للساعيين من ريكما قالا: أنت، فقال للمؤمن: من ربك؟ قال: ربي ربهما، فقال فرعون: سعيتما برجل على ديني لأقتله؟ فقتلها.